الحاج شملان بن سيف

اثناء مروري في احد شوارع منطقة النزهة لزيارة احد الاصدقاء لفت انتباهي ابني في سؤاله عن شارع (شملان بن سيف) والح الابن لمعرفة بعض المعلومات عن الشخصية المسمى الشارع باسمها. ولا ألوم أبناء الجيل الحالي في جهلهم عن شخصيات ورجالات الماضي، فالمعلومات المتوفرة عن سيرة حياتهم غير موثقة توثيقا دقيقا، انما المتوفر هو اشارات سريعة مبهمة في بعض الكتب والمراجع التي تكون بمتناول اليد.

ومازال ابننا في انتظار الاجابة على سؤاله، فقلت له انه من كبار (طواشين) اللؤلؤ في الماضي. فبادرني بسؤال آخر وقال (شنو يعني طواشين) فقلت: (تجار بيع اللؤلؤ).. فاكتفى بما سمع من اجابة مختصرة غير وافية!

اليوم اسلط الضوء على جوانب من شخصية المرحوم شملان بن علي آل سيف المتوفى عام ١٩٤٥، وهو احد رجالات الكويت ومن الشخصيات البارزة في الماضي، وكان من اكبر تجار اللؤلؤ (الطواشين) وفاقت شهرته ارجاء واسعة، فهو أحد أعمدة الاقتصاد الكويتي بالماضي لسبب ان ارتكاز اقتصاديات الكويت بالماضي بشكل اساسي على الاسفار التجارية والغوص لاستخراج اللؤلؤ. الى البحرين والاحساء وهم، رحمهم الله: شملان بن سيف وهلال فجحان المطيري وابراهيم المضف، عندما شعروا بأن فرض

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

الضرائب والرسوم العالمية على الغوص تشكل تأثيرا سلبيا على الاقتصاد الكويتي، فما كان من المغفور له الشيخ مبارك الصباح سوى التدخل والوساطة في مصالحتهم واعادتهم الى الوطن. الحاج شملان بن علي آل سيف، كان كريما بمعنى هذه الكلمة، وتشهد على ذلك موائده الكريمة في أيام فقر الكويت. وتستذكرني بهذه المناسبة (سالفة) رواها لي احد كبار السن عندما كان مسافرا في احدى السفن التجارية إلى الهند وكان على ظهر (المركب) الحاج شملان وبصحبته مجموعة من اصحابه، فأمر على الفور بأن جميع من على ظهر المركب من المسافرين سيكونون مشمولين بضيافته وعلى حسابه طوال الرحلة التي استغرقت أكثر من عشرة أيام.

وللمرحوم سيف مواقف انسانية جليلة في مجال البر والاحسان تستحق التقدير والثناء، فقد أسس على نفقته مدرسة لتعليم أيتام الكويت ورعاية شؤونهم كما له ايضا مواقف وطنية من خلال عضويته في أول مجلس تشريعي شهدته الكويت عام ١٩٢١ على الرغم من قصر عمر المجلس.وله ايضا مواقف اخرى ومساهمات مالية كبيرة في دعم وانقاذ عدد من التجار من الافلاس بالاضافة الى مشاركته بالتبرعات التي يدفعها لاصحاب السفن عند جنوح وغرق سفنهم في عرض البحر، فيكون تعويض صاحب السفينة ما يفوق ثمن السفينة وهي محملة بالبضائع، نعم هؤلاء رجالات الكويت في عطائهم وانسانيتهم ومآثرهم.

عادل العبد المغني

■ اشكر الاخ عادل محمد العبدالمغني على كلمته المنشورة في القبس يوم ١٩٩٤/٣/٢٩، عن جدي المرحوم شملان بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٤٥م. وهذه ملاحظاتي انشرها للتاريخ:

اولاً: يقول الاخ عادل بأن ابنه سأله عن شارع في النزهة باسم شملان بن سيف. هذا ليس شارعا كبيرا بل سكة صغيرة زقاق. لا يعتبر شيئا بالنسبة إلى شملان واعماله الجليلة لخدمة الوطن والمواطنين. كان يجب ان يطلق اسمه على شارع كبير. واما المدرسة المتوسطة للبنين في منطقة العمرية والتي سميت منذ سنوات باسم شملان، هذه مدرسة صغيرة لاتعد تكريما له أبدا. كان يجب ان يطلق اسمه

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

على ثانوية للبنين في احدى المناطق السكنية القريبة اسوة بغيره ممن لم يخدموا الكويت كخدمته الفريدة. وكان يجب تكريم عمي المرحوم حسين بن علي آل سيف المتوفي سنة ١٩٣٧م من رجال الكويت البارزين وخدم الوطن والمواطنين خدمات جليلة، بأن يطلق اسمه على شارع كبير أو على ثانوية تقديرا له.

ويجب تكريما الرجال الكويت الذين خدموا الكويت في شتى المجالات تقديرا لهم، واعترافا بفضلهم في خدمة الكويت في ذلك الوقت قبل النفط عندما كانت الكويت بحاجة لخدمات ابنائها لها. بأن تطلق اسماؤهم الكريمة على المدارس والشوارع والمستوصفات والأسواق والحدائق والميادين وغيرها. وسبق لي ان كتبت عن هذا الموضوع منذ ثلاثين سنة اي منذ سنة ١٩٦٤م.

وسأواصل الكتابة بأذنه تعالى حتى يتحقق الامل المنشود.

ثانياً: أشار الاخ عادل الى هجرة تجاراللؤلؤ الثلاثة وهم المغفور لهم شملان وهلال المطيري وابراهيم المضف سنة ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م.

وتحدثت عن هذه الحادثة الخطيرة في كتابي (تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي) الجزء الثاني من صفحة ٦٧-٧٧ .

ثالثاً: صحيح ما قاله الاخ عادل بأن شملان اذا سافر من الكويت بواسطة الباخرة الى بومباي لبيع اللؤلؤ وكان يسافر اليها سنويا فان جميع الركاب من الكويتيين ومن العرب يتناولون طعامهم على مائدته مدة السفرة نحو نصف شهر وكذلك في العودة.

رابعاً: يقول الاخ عادل بأن شملان له مواقف انسانية جليلة في مجال البر والاحسان تستحق الثناء والتقدير. فقد اسس على نفقته مدرسة لتعليم ايتام الكويت ورعاية شؤونهم. هذه المدرسة التي اسسها شملان على حسابه الخاص تسمى مدرسة السعادة، مدرسة كبيرة وهي ثالث مدرسة في الكويت بعد المدرستين المباركية والاحمدية. افتتحها سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م في بناء خاص بها من دورين بناه شملان على ارض وقف على ساحل البحر لمسجد ابن خميس ولا يزال على حاله غربي مبنى وزارة الصحة. وموقع المدرسة حاليا مدخل شارع الميدان لتعليم الايتام والفقراء مجانا. ولهذا السبب سميت مدرسة الايتام، ودرس بها معهم عدد من

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

ابناء التجار والنواخذة وغيرهم. وبلغ عدد طلابها نحو مائتي طالب. وسميت مدرسة السعادة بهذا الاسم لادخال السعادة في قلوب الايتام والفقراء.

وكان مديرها المرحوم الشيخ احمد الخميس راتبه شهريا مئة روبية مبلغ كبير في ذلك الوقت ولكنه جدير به لنشاطه ومعه عدد من المدرسين الكويتيين اعرف منهم المغفور لهم الشيخ عيد المطيري- الشيخ عبدالوهاب الفارس- راشد السيف- ملا عيسى مطر- علي المجرن والسيد احمد السنان. والدراسة فيها مجانا لجميع طلابها في حين ان الدراسة في المباركية والاحمدية وغيرهما من المدارس لقاء مبلغ من المال، كذلك الدراسة فيها جيدة، وكانت تقيم بعض الاحتفالات واشهر احتفالاتها لتكريم المرحوم الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الزعيم التونسي المعروف اثناء زيارته للكويت سنة ١٩٢٥م ونزل ضيفا على شملان.

نظم عدد من الشعراء القصائد في مدح شملان لافتتاحه هذه المدرسة اعرف منهم: المغفور لهم الشيخ يوسف القناعي- الشيخ عبدالله الخلف الدحيان- الشيخ عيد المطيري- الشيخ احمد الخميس- عبد اللطيف النصف- راشد السيف - ملا عيسى مطر- محمود شوقي الايوبي وتحدث المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد المؤرخ الكويتي المعروف في كتابة (تاريخ الكويت) عن مدارس الكويت تحدث عن المباركية والاحمدية وعن مدرسة السعادة، وتحدث عنها في مجلته (الكويت) واثنى على شملان.

بعد كساد تجارة اللؤلؤ وذهاب ثروة شملان اضطر الى اغلاق مدرسة السعادة حيث لم يعد باستطاعته الصرف عليها وذلك سنة ١٣٥٢هـ-١٩٣٣م. وحلت في مكانها مدرسة حمادة من المدارس المعروفة لصاحبها المرحوم الشيخ عبدالعزيز حمادة واخوانه حيث طلب الشيخ عبدالعزيز من شملان اشغال مبنى مدرسة السعادة فوافق على طلبه وكان شملان يزور مدرسة حمادة احيانا ويستمع إلى احد الطلاب وهو يرتل القرآن الكريم.

خامساً: صحيح ما قاله الاخ عادل بأن شملان له مواقف طيبة في دعم وانقاذ عدد من التجار من الافلاس. وكان حسين وشملان اذا باعا اللؤلؤ في بومباي يوزعان مبالغ طائلة على التجار وغيرهم للاتجار بها واعادة المبلغ بعد شهور بدون فائدة. ولدى

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي

قـوائم حـسـابات بهـا منذ سنة ١٩١٢م. وبلغت ثروة حـسين وشـمـلان في مطلع العشرينات ايام ازدهار تجارة اللؤلؤ ٨٥٠٠٠٠ الف روبية نقدا. وفي منتصف مايو ١٩٣٠م في اول كساد تجارة اللؤلؤ افترقا واخذ كل واحد منهما حصته من المال والعقار والسفن وكان المبلغ الموجود لديهما نقدا يربو على المائة الف روبية واكبر تاجر لؤلؤ ملك ثروة طائلة جدا هو المرحوم هلال بن فجحان المطيري المتوفي سنة ١٩٣٨م وهو رجل عصامي بلغت ثروته سبعة ملايين روبية نقدا مبلغ خيالي في ذلك الوقت منتصف العشرينات تقريبا. وهلال لما رأى تدهور اسعار اللؤلؤ اشترى له املاكا من بساتين النخيل في البصرة والعقارات في البحرين وبومباي فنجا من الافلاس.

سادساً : ينسب الى شملان فريج شملان من اكبر احياء مدينة الكويت القديمة- شرق حولي مبنى وزارة الصحة. ونقعة شملان من اكبر احواض السفن الشراعية في الكويت والنقعة لاتزال موجودة. وديوان شملان ولا يزال موجودا بجوار مبنى وزارة الصحة. ومدرسة شملان مدرسة السعادة.

سابعاً: اول من كتب عن شملان هو السيد محمد ملا حسين التركيت الاديب المعروف ألبسه الله ثوب الصحة والعافية كتب عنه في مجلة (البعثة) الكويتية سنة ١٩٤٧م والأخ فاضل خلف والمرحوم الشيخ عبدالله النوري والأخ فرحان الفرحان والأخ حسين عبدالرحمن.

وتفضلوا بقبول خالص التقدير ،،

سيف مرزوق الشملان

WWW.ALROUMI.INFO حِبْس برّومي